مفهوم التناظر بين الدّراسات القرآنية والنظريات اللّسانية الحديثة

د. عائشة محمد وقاد*

* أستاذة الدراسات اللغوية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب واللغات/ جامعة البليدة - الجزائر

الملخص:

إنّ المتمعّن في تاريخ مصطلح «التناظر» يدرك قيمته المفهوميّة من خلال التراسل المعرفيّ بين العلوم قديما وحديثا، ويرى أثره في بناء نظريات لسانية حديثة، أساسها التنظير بين العلوم لتتمايز في باب المفهوم والمسلّمات، وهدفها التقريب بين الخصائص العلمية لهذا المصطلح من زوايا الإشكاليات المطروحة في ظلّ العلوم البينية، واستثمار نتائجها في توضيح المقاصد المبهمة، أو كشف الآثار الإعجازية الخفيّة في القرآن الكريم، أو تحقيق مقاصد علميّة حديثة.

وتأسيسا على هذا كان للتناظر أبعاد نظريّة وأخرى تطبيقيّة، وغايات ومقاصد في الدّراسات القرآنية، وآثار في بلورة النظريّات اللّسانيّة الحديثة، وتجسيرا لجمع شتات القضايا العلميّة التي تقتضي تداخل بعض العلوم لحلّ إشكاليات تخصّ علما محدّدا دون غيره.

وبناء على هذه الأبعاد جاءت هذه الورقة العلميّة لتوضيح مقاصد مفهوم التناظر بين الدّراسات القرآنية والدّراسات اللّسانيّة العربية الحديثة، وكذا لعقد مقارنة بين التراث العلمي الإعجازي لمفهوم التناظر في القرآن الكريم والتناظر في النظريات اللسانيّة الحديثة، والعمل على إبراز أثرها في تحقيق التكامل المعرفي ضمن العلوم البينيّة الحديثة.

الكلمات المفتاحيّة: التناظر، المفهوم، المصطلح، الدراسات القرآنية، اللسانيات الحديثة

The concept of correspondence between Quranic Studies and Modern Linguistic theories

Dr. Aicha Mohammed Ouggad *

Professor of Linguistic Studies in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Language/University of Blida – Algeria

Summary:

Those who study the history of the term "symmetry" realize its conceptual value through the cognitive correspondence between the ancient and modern sciences, and see its impact in the construction of modern linguistic theories, based on theorizing between the sciences to differentiate in the concept and postulates, and its goal is to bring the scientific characteristics of this term closer from the angles of the problems posed in the light of cognitive convergence, and investing its results in clarifying vague purposes, or revealing the miraculous effects hidden in the Holy Qur'an, or achieving modern scientific purposes.

Based on this, symmetry had theoretical and applied dimensions, goals and objectives in Quranic studies, implications in the development of modern linguistic theories, and a bridge to bring together the diaspora of scientific issues that require the overlap of some Sciences to solve problems related to a specific science and not others.

Based on these dimensions, this scientific paper came to clarify the purposes of the concept of symmetry between Quranic studies and modern Arabic linguistic studies, as well as to compare the miraculous scientific heritage of the concept of symmetry in the Holy Quran and symmetry in modern linguistic theories, and work to highlight its impact on achieving cognitive integration within modern interdisciplinary sciences.

Keywords: Symmetry, concept, term, Quranic studies, modern linguistics

مقدّمة:

إنّ المتمعّن في مفهوم التناظر يدرك أنّ للبعد اللّغوي أثر في صياغة المصطلح المتخصص للعلوم، ذلك أنّ «التناظر» مأخوذ في اللّغة من الجذر اللّغوي «نظر» ويعني التأمّل في الشّيء ومعايَنتِه، ومن هذا المفهوم اشتقّ مصطلح «النّظريّات» في العلوم، وتعني «تمكين الشّخص من النّظر، وملاحظة المعلومات الواقعة ضمن تلك الحركة، وترتيبها على وجه يُؤدّي إلى استعلام ما ليس بمعلوم». (الكفوي، 1998، صفحة 904:)

والنّظريّة بالمفهوم الاصطلاحي «هي مجموع منسجم من الافتراضات القابلة للتقصّي؛ فالافتراض، والانسجام، والتقصّي، مفاهيم أساسيّة تحدّد بعد النّظريّة». (علوش، 1985، صفحة : 219) وبالتالي فالنظريّة عبارة عن بناء عقلي لمجموع الفرضيّات، تبدأ بالاستقراء وتنتهي بالاستدلال؛ وعند طرحنا لمفهوم النّظريّة فإنّها تحمل في دلالتها قضايا نظريّة تختلف باختلاف التصوّرات والفرضيّات، فيختلف مفهومها باختلاف الأغراض المتوخّاة لأجل ذلك، ومن هنا تعدّدت عباراتها بتعدّد اعتباراتها.

من هذا المنطلق كان «للتناظر» أبعاد أنطولوجيّة تتقاطع فيه العلوم، وتتماسّ فيه بعض الخصائص المركزيُّة التي قد تشكّل مستقبلا علوما بينيّة جديدة، وعلى هذا تمثّلت إشكاليّة البحث في تساؤل عامّ مفاده: إلى أيّ مدى يمكن القول بوجود تأثير للدّراسات القرآنية العلميّة الإعجازيّة التراثية على مقاصد مفهوم «التناظر» في الدّراسات اللّسانيّة العربية الحديثة؟

وما أهمّ الآثار التي يتركها التراث العلمي الإعجازي في تحقيق التكامل المعرفي ضمن العلوم البينيّة الحديثة؟

1.مفهوم التناظر بين الدّراسات القرآنية والدراسات التراثية العربية:

أ.مفهوم التناظر في العلوم التراثية:

يعود مفهوم «التناظر» في الدّراسات اللّغويّة التراثيّة العربيّة إلى الاشتقاق الصّرفي «نظير» على وزن «فَعِيل»، ولذا نجد أبا هلال العسكري (ت395ه) ذكر حدّه بقوله: «النظير ما قابَلَ نَظِيرهُ في جنس أفعَالِه وهو مُتمَكّن منها، كالنّحوي نظير النّحوي وإن لم يكن له مثل كلامه في النّحو، ولا يُقَال النّحوي مثل النّحويّ لأنّ التماثل يكون حقيقة في أخصّ الأوصاف وهو الذّات». (العسكري، 2012، صفحة : 481) وعليه فإنّ المقصد الذي توخاه «أبو هلال العسكري» هو وجود فرق دقيق بين «التماثل» و«التناظر»، ذلك أنّ «التماثل» لا يكون إلا في الأشياء المُمَثّل لها من جنسها فهي مخصوصة، أمّا «التناظر» فلا يشترط فيه وجوب وجود ناظره من نفس المجموعة، ولذا كان أعمّ.

وإذا ربطنا هذا المفهوم بالقرآن الكريم، نجد صحّة دلالته في قوله تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهو السَّمِيعُ البَصِير] [11: الشورى]، ولمّا كان نفي المثيل في أخصّ الأوصاف للذات الإلهيّة، وجب بالضّرورة نفي العموم من النّظير، وجاءت الكاف لتأكيد نفي المثل والشّبه عن ذات اللّه عزّ وجلّ، فذهب «ابن عطيّة» (ت541ه) إلى أنّ » نفي التشبيه أوكد ما يكون، وذلك أنّك تقول: زيد كعمرو، وزيدٌ مثل عمرو، فإذا أردت المبالغة التامّة قلت: زيد كَمِثل عمرو؛ فجرت الآية في هذا الموضع على عُرف كلام العرب، فإذا أردت أن تتبع بذهنك اللّفظ فتقدّر للجذوع مثْلاً موجودا وتشبّه بذلك المثل ما أمكنك، ولا يمكنك هذا في جهة اللّه تعالى إلّا أن تجعل له ما يتحصّل في الذّهن من العلم باللّه تعالى، إذ المِثْل والمثال واحد». (الأندلسي، 1905، صفحة : 1663)

وذكر «ابن عاشور» (ت1393ه) في تفسيره أنّ صاحب الكشّاف قدّم وجها ثانيا للآية غير ما ذكره «ابن عطيّة» فقال: »وأنّ التقدير: ليس شبيه مثله شيء. والمراد: ليس شبه ذاته شيء، فأثبت لذاته مثلا ثمّ نفى عن ذلك المثل أن يكون له مماثل كناية عن نفي المماثل لذات اللّه تعالى، أي بطريق لازم اللّازم لأنّه إذا نفي المِثْل عن مِثْلِه فقد انتفى المثل عنه إذ لو كان له مثل لما استقام». (عاشور م.، 1984، صفحة : 46)

وقد ورد هذا التفسير رغم تعقيده على شاكلة القاعدة الرياضية التي ترى نفي النفي إثباتا في المنطق الرياضي، والنحو العربي، وغيره من العلوم، ذلك أنّ انتفاء المثل يجعل من انتفاء التشبيه تأكيدا لوجه من وجوه الإعجاز البلاغي.

ويعقّب «ابن عاشور» على خلاصة تفسير هذه الآية بقوله: »فالآية نفت أن يكون شيء من الموجودات مماثلا لله تعالى في صفات ذاته، لأنّ ذات اللّه تعالى لا يماثلها ذوات المخلوقات، ويلزم من ذلك أنّ كلّ ما ثبت للمخلوقات في محسوس ذواتها فهو منتف عن ذات اللّه تعالى، وأنّه لا شبيه له ولا نظير له». (عاشور ا.، 1984، صفحة : 47)

ومن هذا الباب الواسع «للتناظر» اختلف العلماء في تفسير بعض الآيات القرآنية التي وردت بها ألفاظ نظيرة في معناها لما يدركه الإنسان بالنظر، فعمدوا إلى إثبات الصفة ونفي الهيئة تنزيها لذاته عز وجلّ، ومن ذلك قوله تعالى: [يدُ اللّه فَوق أيديهِم] [10: الفتح]؛ وقوله أيضا: [بَل يَدَاه مَبسوطَتان يُنفِق كَيف يشاء] [64: المائدة]، وقوله أيضا: [فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه] [115: البقرة]، وقوله أيضا: [الرَّحْمَانُ عَلى العَرْشِ استوى] [05: طه]؛ ولذا كانت التفاسير في التراث العربي تعمد في طريقة تأويلها عند المتأخرين على التفسير التفصيلي لدقّة المعاني التفصيلية وإعجازها، ومن ذلك تأويلهم لليد بالقدرة، وبسط اليدين بالجود، والوجه بالذّات، والاستواء بالقسط والعدل، وعلى هذا الأساس أثبتوا الصّفات لرسوخها في الذات الإلهية، وأنكروا الكيفية والهيئة لارتباطها بالحالة المجهولة التي يعجز العقل عن إدراكها، ناهيك على أنّها مصدر

للتقلّب والتحوّل مصداقا لقوله تعالى: [يسأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَواتِ وَ الأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُو فِي شأن] [29: الرحمن]. ونتيجة لذلك عدّ أهل العربيّة «النظائر» في اللّفظ و»الوجوه» في المعاني، لاحتمالها التأويل بعدّة أوجه، ذلك أنّ الألفاظ قد تتناظر وتتشابه في التسمية والجذر الاشتقاقي، غير أنّ معانيها تختلف، ولذا كانت القاعدة العامّة في اللّغة العربيّة تنصّ على أنّ كلّ زيادة في المبنى هي بالضرورة زيادة في المعنى، »وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع المعجزات للقرآن الكريم، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرّف إلى عشرين وجها، وأكثر وأقلّ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر، ولذلك في القرآن تفضيل». (التهانوي، 1996، صفحة : 1704)

وعرّف «أبو الحسن الرماني» (ت384ه) «النظير» بقوله: »هو الشبيه بما له مثل معناه، وإن كان من غير جنسه، كالفعل المتعدي نظير الفعل الذي لا يتعدّى في لزوم الفاعل، وفي الاشتقاق من المصدر، وغير ذلك من الوجوه». (الرماني، 1984، صفحة : 72)

والمقصود بالنظير عند «الرماني» هو التماثل في الحكم والتكافؤ من باب التقعيد للقواعد النحوية على اختلاف الأبواب النحوية، كقاعدة الفعل المتعدي الذي يتناظر مع الفعل اللازم.

وجدير بالذّكر أنُّ «التناظر» ذكِر في علوم أخرى تراثيّة كعلم الكلام الذي يختصّ بدراسة الاستدلال من باب التناظر في الأشياء وإثبات وجودها على هيئة تتماشى مع العلوم العقلية والنقلية، وقد كان «للمُنَاظَرة» نصيب في استحداث العلوم العقلية اليوم وإثباتها بسَوْقِ الدّليل والحجّة تأكيدا أو نفيا للأفكار، فكان حدّه: » هو علم يعرف به كيفية آداب وإثبات المطلوب ونفيه أو نفي دليله مع الخصم، وهذا يوجب النظر من الجانبين في النسبة بين شيئين إظهارا للصواب». (التهانوي، 1996، صفحة : 1652)

وعليه فالقصد « بالمناظرة» في التراث العربي ما نعرفه اليوم في اللسانيات الحديثة بـ»اللسانيات الحجاجيّة» التي تقوم على مبدأ التناظر في ذكر الحجج لدحض مسألة لغوية، أو إثبات وجهة نظر، أو للترجيح بين الآراء باعتماد الحجّة والدّليل؛ ونتيجة لذلك كان للقرآن الكريم أثر في صياغة الخطابات الحجاجية بناء على التناظر في الأقوال والأفعال، بغرض إقامة رأي أو هدم آخر.

وقد ربط «القاضي الباقلّاني» «النّظر» بالبيان والحجّة والدّليل والمعنى للتوصّل إلى العلم الصّحيح، فقال: »الدّليل الذي يتوصّل بالنظر فيه إلى فعل العلم الذي هو دليل عليه، وإن كان البيان قولا مُظهِرا لمعناه. فالنظر فيه إنّما هو للعلم بالمواضعة على معناه وأنّ كلّ ما سمعه من لا يعلم ما وضع لإفادته إذا لم يعرف المواضعة». (الباقلاني، 1998، صفحة ج/3: 371)

والمقصود بذلك: أنَّ سوْق الدّليل لا يكون إلّا في باب البيان الّذي يقضي الحجّة إثباتا أو نفيا، لتحقيق فعل العلم وتحصيله بالبرهان العقلي مواضعة لا اعتباطا، ذلك أنّ الإنسان بفطرته جاهل يحتاج للتعلّم والممارسة المنطقية للفعل التعلّمي.

ثمّ إنّ «النظر» عند «أرباب التعاليم» هو: »ترتيب أمور معلومة للتأدّي إلى مجهول، إذ العلم والمعلوم متحدان والترتيب فعل اختياري لا بدّ له من علّة غائيّة». (التهانوي، 1996، صفحة : 1706)

والقصد من هذا أنّ مفهوم «النظر» عند أصحاب التعليم والتعلّم، هو استحداث مناهج تعليميّة وطرق تدريسيّة يراعى فيها ترتيب المعلوم، لاستحداث مسائل مجهولة، بشرط مراعاة الغاية من هذا الترتيب وفق الاختيار الأسلم؛ الأمر الذي يفضي بنا إلى خلاصة مفادها أنّ طرق بناء المناهج التعليمية التعلميّة موجود في تراثنا من باب «النظر والتناظر»، ذلك أنّ النّظر في الطريقة الأنسب للتعليم تتوافق مع الغاية التي وضع لها ترتيب علم معيّن، مما يساهم في بناء تناظر بين المادّة التعليميّة وسن المتعلّم، ومنهاج التدريس، وعليه قيست العملية التعلمية التعليمية الحديثة وبنيت على أساس «التناظر» بين أقطاب المثلث التعليمي مستوحاة في تصميمها من الرياضيات الهندسية.

وعلاوة على ذلك نجد «ابن خلدون» (ت808ه) قد جسّد النظرة التاريخيّة لمفهوم «التناظر» وعدّه فرعا من فروع الهندسة، وصاغ مفهومه بقوله: »هو علم يتبيّن به أسباب الغلط في الإدراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على أنّ إدراك البصر يكون بمخروط شعاعي رأسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئي، ثمّ يقع الغلط كثيرا في رؤية القريب كبيرا والبعيد صغيرا، وكذا رؤية الأشباح الصغيرة تحت الماء ووراء الأجسام الشفافة كبيرة، ورؤية النقطة النازلة من المطر خطا مستقيما، والشعلة دائرة، وأمثال ذلك؛ فيتبين في هذا العلم أسباب ذلك وكيفياته بالبراهين الهندسيّة، ويتبيّن به أيضا اختلاف المنظر في القمر باختلاف العروض التي ينبني عليه معرفة رؤية الأهلّة وحصول الكسوفات، وكثير من أمثال هذا». (خلدون، 2004، صفحة : 259)

إذ من الطبيعي أنْ يكون إدراك البصر قاصر في النّظر لدى الإنسان للأشياء من حوله، غير أنّ العقل منوط بتقديم تفسيرات علمية تعكس المفهوم البصري عن المفهوم العقلي، وذلك بالبرهنة على المفاهيم العكسية الناتجة عن النّظر بالعين المجرّدة، وعلى هذا الأساس كان البصر حدّه تشكيل الصور عن الأشياء وتجسيمها خارجيا، إلا أنّ العقل هو من يملك سلطة النفوذ لعمق الشيء المتصّور فيحلل جزئياته ليصل إلى الكلّيات، وقد أثبت القرآن هذا المفهوم حينما قال الله عز وجل: [فَإِنَّهَا لَا تعْمَى الأبْصَارُ وَلَكِنْ تعْمَى القُلُوبُ التي فِي الصُّدُور] [29: الرحمن].

وخلاصة ما سبق نلاحظ أنّه رغم الاختلاف في الحدود التعريفية لمفهوم «التناظر» بمختلف اشتقاقاته الاصطلاحيّة في العلوم التراثيّة إلا أنّ الأصل في كل ما ذكر يعود للهندسة الرياضية وعلاقتها بالأشياء في الكون، وهذا إن دلّ فإنما يدل على عظمة الخالق والإعجاز الكوني لمفهوم «التناظر»، إذ يخلق امتدادا وترابطا معرفيا يساهم في تجسير العلوم وخلق مركزية لها أساسها «مفهوم التناظر».

ب.التناظر من باب الاشتقاق الصرفي في القرآن الكريم:

فمن حيث الاشتقاق الصرفي لمفهوم «التناظر» نحصي في القرآن الكريم مائة واثنتين (102) موضعا، وهذا بيان تفصيلها في الجدول الآتي:

الكلمة	دلالتها الزمنية	وزنها الصرفي	موضعها في القرآن	تكرارها في السورة الواحدة
-تنظُرُون (2) -انْظُرْنا (1) -يُنظَرون (1) -يَنظُرون (1) -انظُر (2) -نَظِرَة (1)	-فعل مضارع (جمع/مخاطب). -فعل أمر (جمع/متكلم). -فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/غائب). -فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل أمر (مفرد/مخاطب). -اسم على أنه (خبر لمبتدأ).	-تَفْعُلُونْ -أَفْعُلْنا -يُفْعَلُونْ -يَفْعُلُونْ -افْعُلْ -فَعِلَة	-الآية: 50/55 -الآية: 104 -الآية: 162 -الآية: 210 -الآية: 259 -الآية: 280	سورة البقرة:80
-يَنظُرُ (1) -يُنظَرون (1) -انظُروا (1) -تنظُرُون (1)	-فعل مضارع (مفرد/غائب). -فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/غائب). -فعل أمر (جمع/مخاطب). -فعل مضارع (جمع/مخاطب).	-يَفْعُلُ -يُفْعَلُونْ -افْعُلُوا -تَفْعُلُونْ	-الآية: 77 -الآية: 88 -الآية: 137 -الآية: 143	سورة آل عمران:40
-انْظُرْنا (1) -انظُر (1)	-فعل أمر (جمع/متكلم). -فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-أَفْعُلْنا -اُفْعُلْ	-الآية: 46 -الآية: 50	سورة النساء: 20
-انظُر (2)	-فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-اُفْعُلْ	-الآية: 75	سورة المائدة: 20
-يُنظَرون (1) -انظُروا (2) -انظُر (3) -يَنظُرون (1) -انتظِرُوا (1) -مُنتظِرُون(1)	-فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/غائب). -فعل أمر (جمع/مخاطب). -فعل أمر (مفرد/مخاطب). -فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل أمر (جمع/مخاطب). -اسم (على أنه خبر إنّ)، (جمع/متكلم).	-يُفْعَلُونْ -افْعُلُوا -اُفْعُلْ -يَفْعُلُونْ -اِفتَعِلُوا -مُفْتَعِلُون	-الآية: 80 -الآية: 11/99 -الآية:24/46/65 -الآية: 158 -الآية: 158 -الآية: 158	سورة الأنعام: 90
-أَنظِرْني (1) -المُنظَرِين (1) -يَنظُرُونَ (2) -أَنظِرْ (2) -انظُروا (1) -يَنظُرَ (1) -أَنظِرْ (1) -يَنظُرُوا (1) -تَنظِرُونِ (1)	-فعل أمر للدعاء (مفرد/متكلم). -اسم متعلق بخبر إنّ (جمع تخصيص/مخاطب). -فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل أمر (مفرد/مخاطب). -فعل أمر (جمع/مخاطب). -فعل مضارع (مفرد/غائب). -فعل أمر (مفرد/متكلم). -فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/مخاطب).	-أَفْعِلْني -المُفْعِلِين -يَفْعُلُونَ -أَفْعِلْ -افْعُلُوا -يَفْعُلَ -أَفْعِلْ -يَفْعُلُوا -تُفْعِلُونِ	-الآية: 14 -الآية: 15 -الآية: 53/198 -الآية: 84/103 -الآية: 86 -الآية: 129 -الآية: 143 -الآية: 185 -الآية: 195	سورة الأعراف: 11
-يَنظُرُونَ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُونَ	-الآية: 60	سورة الأنفال: 10
-نَظَرَ (1)	-فعل ماض(مفرد/غائب).	-فَعَلَ	-الآية: 127	سورة التوبة: 10
-تَنظُرْ (1) -انظُر (2) -يَنظُرُ (1) -تُنظِرُونْ (1) -انْظُرُوا (1)	-فعل مضارع مجزوم (جمع/متكلم). -فعل أمر (مفرد/مخاطب). -فعل مضارع (مفرد/غائب). -فعل مضارع مجزوم (جمع/مخاطب). -فعل أمر (جمع/مخاطب).	-يَفْعَلْ -اُفْعُلْ -يَفْعَلْ -تُفْعِلُون -افْعُلُوا	-الآية: 14 -الآية: 39/73 -الآية: 43 -الآية: 71 -الآية: 101	سورة يونس: 60
-تُنظِرُونْ (1)	-فعل مضارع مجزوم (جمع/مخاطب).	-تُفْعِلُون	-الآية: 55	سورة هود: 10
-يَنظُرُوا (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُوا	-الآية: 109	سورة يوسف: 10

-مُنظَرِينْ (1) -انظِرْنَي (1) -المُنظَرِينْ (1)	-اسم متعلق بخبر إنّ (جمع/مخاطب). -فعل أمر للدعاء (مفرد/متكلم). -اسم متعلق بخبر إنّ (جمع/مخاطب).	-مُفْعَلِين -أَفْعِلْنِي -المُفَعَّلِينْ	-الآية: 08 -الآية: 36 -الآية: 37	سورة الحجر: 30
-يَنْظُرُون (1) -انْظُرُوا (1) -يُنْظَرُونْ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل أمر (جمع/مخاطب). -فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/غائب).	-يَفْعَلُون -افْعَلُوا -يُفْعَلُون	-الآية: 33 -الآية: 36 -الآية: 85	سورة النحل: 30
-انْظُر (2)	-فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-افْعَلْ	-الآية: 21/48	سورة الإسراء: 20
-فَلْيَنْظُرْ (1)	-فعل مضارع مجزوم (مفرد/غائب).	-فَلْيَفْعَلْ	-الآية: 19	سورة الكهف: 10
-انْظُر (1)	-فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-افْعَلْ	-الآية: 97	سورة طه: 10
-يُنْظَرُون (1)	-فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/غائب).	-يُفْعَلُون	-الآية: 40	سورة الأنبياء: 20
-فَلْيَنْظُرْ (1)	-فعل مضارع مجزوم (مفرد/غائب).	-فَلْيَفْعَلْ	-الآية: 51	سورة الحج: 10
-انْظُر (1)	-فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-افْعَلْ	-الآية: 09	سورة الفرقان: 10
-مُنظَرُونْ (1)	-اسم إنّ متعلق بخبر (جمع/متكلم).	-مُفْعَلُون	-الآية: 203	سورة الشعراء: 10
- اُنظُرْ (3) - نَنظُرُ (2) -أَنظُري (1) -أَنظُرُوا (1)	-فعل أمر (مفرد/مخاطب). -فعل مضارع (جمع/متكلم). -فعل أمر (مفرد مؤنث/مخاطب). -فعل أمر (جمع مذكر /مخاطب).	-افْعَلْ -نَفْعَل -أَفْعَلِي -أَفْعَلُوا	-الآية:14/28/51 الآية: 27/41 الآية: 33 الآية: 69	سورة النمل: 70
- اُنظُرْ (1)	-فعل أمر (جمع/مخاطب).	-افْعَلْ	-الآية: 40	سورة القصص: 10
- أُنظُرُوا (1)	-فعل أمر (جمع/مخاطب).	-أَفْعَلُوا	-الآية: 20	سورة العنكبوت: 10
- أُنظُرُوا (1) -اُنظُرْ (1)	-فعل أمر (جمع/مخاطب). -فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-أَفْعَلُوا -افْعَلْ	-الآية: 42 -الآية: 50	سورة الروم: 20
- يُنظَرُونْ (1)	-فعل مضارع مبني للمجهول (جمع/غائب).	-يُفْعَلُون	-الآية: 29	سورة السجدة: 10
- يَنظُرُونَ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعَلُون	-الآية: 19	سورة الأحزاب: 10
- يَنظُرُوا (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعَلُوا	-الآية: 44	سورة فاطر: 10
- يَنظُرُونَ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعَلُون	-الآية: 49	سورة يس:10
- يَنظُرُونْ (1) - أَنظُرْ (1) - نَظَرَ (1) - نَظْرَةً (1) - أَنظُرْ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل أمر (مفرد/مخاطب). -فعل ماض (مفرد/غائب). -مصدر مفعول مطلق (مفرد). -فعل أمر (مفرد/مخاطب).	-يَفْعَلُون -أَفْعَل - فَعَلَ - فَعْلَةً - أَفْعَلْ	-الآية: 19 -الآية: 73 - الآية: 88 - الآية: 88 - الآية: 102	سورة الصافات: 50
- يَنظُرُ (1) - أَنظِرْنِي (1) - المُنظَرِينْ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل أمر للدعاء (مفرد/متكلم). -اسم متعلق بخبر إنّ (جمع/مخاطب).	-يَفْعَلُ -أَفْعِلْنِي - المُفَعَلِين	-الآية: 15 -الآية: 79 - الآية: 80	سورة ص: 30
- يَنظُرُونْ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعَلُون	-الآية: 68	سورة الزمر: 10

- يَنْظُرُوا (2)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُوا	-الآية: 21/82	سورة غافر: 20
• يَنْظُرُونْ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُونَ	-الآية: 45	سورة الشورى: 10
- أَنْظِرْ (1) - يَنْظُرُونَ (1)	-فعل أمر (مفرد/مخاطب). -فعل مضارع (جمع/غائب).	-أُفْعُلْ -يَفْعُلُون	-الآية: 25 -الآية: 66	سورة الزخرف: 20
- مُنْظَرِينّ (1)	-اسم متعلق بخبر إنّ (جمع/مخاطب).	-مُفْعَلِين	-الآية: 29	سورة الدخان: 10
- يَنْظُرُوا (1) - يَنْظُرُونَ (2) - نَظَرَ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل مضارع (جمع/غائب). -فعل ماض (مفرد/غائب).	-يَفْعُلُوا -يَفْعُلُون -فعَلَ	-الآية: 10 -الآية: 18/20 - الآية: 20	سورة محمد: 40
- يَنْظُرُوا (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُوا	-الآية: 60	سورة ق: 10
- يَنْظُرُونْ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُون	-الآية: 44	سورة الذاريات: 10
- تَنْظُرُونْ (1)	-فعل مضارع (جمع/مخاطب).	-تَفْعُلُون	-الآية: 84	سورة الواقعة: 10
- أَنْظُرُونَا (1)	-فعل أمر للترجي (جمع/متكلم).	-أَفْعُلُونا	-الآية: 13	سورة الحديد: 10
- لُتَنْظُرْ (1)	-فعل مضارع مجزوم (مفرد/مخاطب).	-لُتَفْعُلْ	-الآية: 18	سورة الحشر: 10
- نَظَر (1)	-فعل ماض (مفرد/غائب).	-فَعَل	-الآية: 21	سورة المدثر: 10
- يَنْظُرُ (1)	-فعل مضارع (مفرد/غائب).	-يَفْعُلُ	-الآية: 40	سورة النبأ: 10
- لْيَنْظُرِ (1)	-فعل مضارع (مفرد/غائب).	-لْيَفْعُلِ	-الآية: 24	سورة عبس: 10
- يَنْظُرُونْ (2)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُون	-الآية: 23/35	سورة المطففين: 20
- لْيَنْظُرِ (1)	-فعل مضارع (مفرد/غائب).	-لْيَفْعُلِ	-الآية: 50	سورة الطارق:10
- يَنْظُرُونَ (1)	-فعل مضارع (جمع/غائب).	-يَفْعُلُونَ	-الآية: 17	سورة الغاشية: 10
مجموع الاشتقاقات: 107	مجموع الجمع: 55	مجموع المفرد: 35	مجموع الصيغ الصرفية دون تكرار: 22 صيغة	مجموع عدد الآيات: 100 آية	مجموع عدد السور: 47 سورة

جدول يمثل إحصاء كاملا للصيغ الصرفية الواردة للفظة.

«نظر» في القرآن الكريم

والملاحظ من الجدول أعلاه، أنّ مجموع الاشتقاقات الواردة في القرآن الكريم هي مائة واثنتين اشتقاقا، غلب على هذه الاشتقاقات كثرة ورود الفعل المضارع دلالة على الأحداث الزمنية التي ستقع في المستقبل القريب أو البعيد، ثمّ جاء فعل الأمر بنسبة أقلّ دلالة على مجريات الوقائع والأحداث التي أمر الله بها أنبياءه ورسله ليبلغوها للناس، حيث تنوعت الأوامر بين الأسلوب الطلبي الإنشائي بغرض الدعاء أو الترجي،

وبين أساليب أخرى كالوعيد وغير ذلك.

ولم يرد الفعل الماضي إلا نادرا دلالة على أنّ للنظر والتناظر استمرارية لا يمكن الاستغناء عنها إلا بفناء هذا الكون وهو من الدلائل الإعجازية في القرآن الكريم، ثمّ إنّ مجموع السور التي ذكر فيها النظر بمختلف صيغه هو سبعة وأربعون سورة، وكان لسورة الأعراف النصيب الأوفر من عدد تكرار صيغ مصطلح «التناظر» بإحدى عشر مرّة، ذلك أنّ الدّعوة للنظر في هذه السورة لها ارتباط باسم السورة، لأنّ النظر بالطريقة الصحيحة يؤدّي إلى استعلام ما كان مجهولا ومعرفته عن طريق العقل والتأمّل، ولذا كان لدلالة اسم السورة علاقة بتكرار اشتقاق مصطلح «التناظر»، حيث إنّ مدلول الأعراف يحيل إلى المعرفة وتحصيلها بعد جهل بها، وجاءت كلمة الأعراف على وزن الأَفْعَال، للدلالة على الجمع وكذلك كان لصيغ الجمع الغلبة في هذه السورة حيث ذكرت الصيغ الصرفية ست مرات مقابل خمس مرات للمفرد، ودلالة ذلك أنّ الجمع من خواص التناظر، إذ يجمع بين الأشياء المتطابقة والمتماثلة والمتشاكلة، وهي برهان عظيم على الإعجاز البلاغي والعددي في القرآن الكريم.

ونتيجة للإحصاءات الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ أنّ أكثر الصيغ الصرفية الواردة، هي من الفعل الصحيح الثلاثي، المزيد على وزن «فَعَل – يَفْعُل»، ذلك أنّ » اللغة العربية تميل إلى إبدال حركة عين الماضي بحركة قريبة منها في المضارع، لهذا نجد (فعل) في الماضي يقابله (يفعل) في المضارع بكثرة لأن مخرج الضمة أقرب إلى مخرج الفتحة من الكسرة (بلعرج، 2005، صفحة : 64)

ودلالة الضمّ في اللغة أقوى وآكد في المعنى من غيرها، وعلى هذا كان ارتباط الاشتقاقات القرآنية للفظة «النظر» مرتبطة بالضم أكثر من غيره، الأمر الذي يفسر لنا ورودها في آيات العذاب بكثرة، ذلك أنّ الضمّ في اللغة يعني الجمع والشدّة فيه، ولذا كان النظر أيضا متعلقا بالعذاب جمعا لشدّة الأمر وهوله، وهو ما يفسر تعالقه بكثرة صيغ الجمع أكثر من صيغ المفرد، وارتباطه بالمضارع أكثر من الأمر.

ثمّ إنُّ ضبط المشتقات من (فعل) في السور القرآنية لا يتجاوز عددها (22) مشتقا أو صيغة، يعود لثقل الحركة في المضارع فلا تتغير حركته لأنه لا يدلّ على قيام الفاعل بالفعل، وإنما يدلّ على الاتصاف بفعل النظر، لضُعْف التصرّف فيه، وعليه فثقل الحركة في المضارع تتناظر مع ثقل أثر الفاعل وهو الله عزّ وجلّ، والمعلوم أنّ نوائب الدّهر هي ما يترك أثرا ثقيلا على النفس وتكون أشدّ وطأة على الناظر، وكذلك هي في أغلب الصيغ المذكورة في القرآن الكريم.

حيث أنّ الثابت في دلالة اشتقاقات «التناظر» في القرآن الكريم، هو الدعوة لإعمال النظر بالتفكير والتأمّل، وإعمال العقل وهو ما يتقاطع مع العلوم الهندسية التي تحتاج إلى البرهان العقلي والدّليل لإثبات شكل معيّن، كذلك يحيل النظر في القرآن الكريم على الثبوت في نقطة معينة هي بمثابة المركز الذي تدور فيه رحى الأحداث، وتعطينا نتائجا يقينية بعد ذكر مسبباتها، باعتبار أنّ المسائل والقضايا التي تتمحور حول

النظر في القرآن الكريم هي بالدرجة الأولى مسائل منطقية رياضية ثابتة مبنية على مسلمات، ونتائجها حتمية غير قابلة للتأويل.

إذ من البديهي أن نرى الأحداث التاريخية في القرآن تتشابه من حيث معطياتها ونتائجها، فالقوم الذين طغو في الأرض وأفسدوا كانت حتميتهم العذاب الذي يأخذهم بغتة وهم ينظرون، فكأنّ الحركة الزمنية رغم تعاقبها على أجيال من البشر، إلا أنّ القانون الإلهي ثابت وحكمه نافذ، وأنّ النظر كيفما كان صيغته لا يخرج عن مراد الله وقوانين هندسته الكونية.

وعلى هذا الأساس بنيت الفيزياء التناظرية رغم التغيير الحاصل في جزيئاتها إلا أنّ التحويل التناظري يبقي المنظومة التي تخضع لها مادة الفيزياء نفسها ثابتة بالنسبة إلى التحول، وتعد سمة اللاتغير عن ثبات وبقاء المنظومة على شكلها ومظهرها وتركيبها وتنظيمها بينما يعبّر التحويل عن المفهوم التجريدي لفعل نقوم من خلاله بنقل المنظومة من حالة ما إلى حالة أخرى مكافئة لها. (هيل، 2009، صفحة : 20) وهذا ما يفسّر مفهوم «النظر» كعقاب في دلالة النص القرآني، إذ الانتقال من حالة النعيم إلى حالة العذاب والجحيم يوجب النظر في مسببات انتقال المنظومة الحالة المستقرة إلى الحالة المضطربة كنوع من التناظر القرآني.

وجدير بالذكر أنّ التناظر في القرآن الكريم بمفهومه الحديث الإعجازي صاغ تعريفه الباحث الأردني أيمن الرواجفة حيث قال: »منهجية قرآنية تؤكد بناء سور القرآن وآياته على نظام واضح محدّد منضبط منتظم تتوافق فيه السور القرآنية لتكون كل سورة مناظرة لسورة أخرى، وتتوافق فيه الآيات في السورة الواحدة لتكون كلّ آية مناظرة لآية أخرى». (الرواجفة، 2019، صفحة : 23)

وعليه فإنّ التناظر بهذا المفهوم هو نظام برهاني على قدرة الله تعالى في هندسة الكون بنظم بلاغية وتصويرية أساسها الرمز اللغوي والعددي، ذلك أنّ ترتيب السور والآيات وتقسيمها إلى أحزاب وأثمان هو غاية الإعجاز، واستعماله للأرقام هو هندسة بناء لفظي وكوني مركزه الرياضيات، وتحدّ للعقل البشري.

2.التناظر بين العلوم اللغوية الحديثة والإعجاز القرآني:

يعدّ التناظر في العلوم اللغوية الحديثة جسرا للتراسل المعرفي بين العلوم البينية، تتكامل مسائلها في بناء دائرة معرفيّة موسّعة رغبة في إشباع غريزة العقل في اكتشاف أسرار الكون، وتلبية لحاجيات العلم المعاصر، وعلى هذا الأساس انبرت الدراسات اللغوية العربية على إثبات أثر التناظر في تحقيق وحدة العلوم اللغوية والدّقيقة، وبناء استدلال قطعي معجز خدمة للإعجاز القرآني، باعتباره حجة ودليلا وبرهانا عقليا وعلميا على صحّة النص القرآني.

وعلى هذا الأساس بنت بعض النظريات اللسانية مبادئها على مفهوم التناظر باعتباره جسرا يربط بين العلوم اللسانية ولغة القرآن وإعجازه، فنجد على سبيل المثال لا الحصر اللسانيات العصبيّة والوراثية وأثر

لغة القرآن في تشكيل تناظر للخلايا العصبية والصبغيات، حيث ترتب بشكل ترابطي لا يمكن لأيّ لغة أن تبني نسيجا مماثلا له، ولذا نجد من النظريات اللسانية الحديثة ما يعمل على الربط بين العامل الوراثي والإعجاز العددي في القرآن من باب التناظر كما هو الحال عند أيمن الرواجفة في كتابة «التجسير بين الآداب والعلوم نظرية المجموع».

أ.التناظر في النظريات اللسانية الحديثة:

يُعرَف «التناظر» في مفهوم اللّسانيات الحديثة بأنه »تعبير عن التكافؤ بين الأشياء، والتسليم بتكافؤها رياضيا يعني تساويها». (بشر، 1998، صفحة : 195) وإذا سلمنا بهذا المفهوم فإنّنا سنخلص إلى أهمّ المفاهيم الرياضية النظرية التي اعتمد عليها اللسانين المحدثين في صياغة مبادئ نظرياتهم، باعتماد مبدأ «التناظر» و»التساوي» و»التكافؤ» وغير ذلك من المفاهيم.

وإذا كان الكون كلّه مبني على «التناظر» باعتبار مركزيته في العلوم، فإنّنا نرى آثارا له في مختلف الدراسات اللغوية بمختلف مستوياتها بدء من الصوتيات التي تتقابل في سماتها وصفاتها ومخارجها، »ومن ذلك مثلا أنّ جملة كبيرة من أصوات هذه اللغة يقع بعضها من بعض موقع التقابل أو التناظر، فهناك نلمح أنّ بعض الأصوات تصدر عن مخرج نطقي واحد، ولكنها - على الرغم من اشتراكها في هذه الدائرة - تختلف فيما بينها بسمة أو بأخرى تجعل كلّ واحد منها صوتا مستقلا، له دور في تركيب المقطع أو الكلمة، وفي دلالة هذه الكلمة ووظيفتها». (بريور، 2007، صفحة : 63)

وحينما نتكلم عن الصوتيات، ندرك قيمة التقابلات بين عدد صغير من الملامح المميزة لصوت عن آخر، وأنّ قيمة الصوت في اختلافه وتقابله مع غيره من الأصوات، إذ لا بدّ في ذلك من تحديد الثوابت والمتغيرات الخاصة بكلّ صوت، باعتبار أنّ قانون «الثابت والمتغير» هو في ذاته عبارة عن «تناظر عكسي» أساسه الرياضيات.

كذلك يعدّ «Louis Hjelmslev» «لويس يلمسليف» واحدا من العلماء اللسانيين الذين يفترضون أنّ المعنى يخضع داخل اللسان لنمط البنية نفسها على غرار الشكل، حيث يأخذ مصطلح «التناظر» المعنى من الشكل نفسه تأسيسا على مبدأ المساواة، ، وباعتماد نفس مبدأ التجزئة في المعنى كان لزاما فرض وجود مجموعة من الخصائص التمييزية للمعنى مثلها مثل الخصائص المطبقة في حقل الصوتيات. (مهيدي، 2010، صفحة : 39)

وعليه فإنّ تقسيم البنية في اللغة عند « يلمسليف» يأخذ أبعادا تناظرية إذ المعنى هو تناظر ذاتي للشكل، ذلك أنّ الشكل يقابل المادّة، وبما أنّ الشكل هو قالب لغوي ورسم يجسّد اللغة في صورة معيّنة، فإنّ المادّة هي المعنى الذي يتضمنه الشكل، وهو مجرّد في ذاته وثابت السمات والمعالم، ويناظر أشكالا مختلفة من بنيات اللغات في العالم، فإذا قلنا: أبيض فالمعنى واحد وهو مناظر للمعاني التي تجسدها أشكال اللغات المختلفة كلفظة: (Blanco, Branco,White, Blanc).

وتأسيسا على ما تم ذكره نجد «Julien Grimas»،«جوليان غريماس» قد عمل على تكييف مصطلح «التناظر» بما يتوافق والعلم الذي يصاغ في سياقه، فيقول: »هو جذر دلالي يوحّد عوالم النص، ويمنحه انسجامه من خلال الحدّ من فوضى المعاني وإمكانية انتشارها في كل الاتجاهات». (علوش، 1985، صفحة : 220)

ويقصد «غريماس» بالتناظر الفكرة المركزية التي يُبنى عليها النص، إذ يعتبرها بمثابة الجذر الدّلالي الذي يحوي كلمات مفتاحية تتوسع معانيها بناء على مقاصد النص، وهذا ما يمنح للنصوص اتساقا وانسجاما يحدّ من فوضى التكرار، وخروج المضامين عن الأهداف التي وضعت كقالب لتحديد المغزى من أي نص نكتبه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم «التناظر» في السيميائيات اقتبسه «غريماس» من الفيزياء، وهو مفهوم مركزي في علم العلامات، إذ يعني »مجموع المقولات السيميائية التكرارية التي يتضمنها الخطاب، حيث تسهم زيادة المقولات السيميائية في إمكانية التأويل الأحادي الشكل للخطابات والقصص، وذلك باختزال الإبهامات التي تقود البحث إلى التأويل الواحد، ومن هنا جاء إطلاق التناظر النحوي السيميائي، والتناظر الفاعلي، والتناظر الجزئي، والتناظر الكلي، والتصويري، وغير ذلك من التقسيمات بحسب الخصائص والمرجعيات النظرية». (صالح، 2012، صفحة :138)

ومن البديهي أن يتنوع تقسيم التناظر بحسب العلوم وفروعها، وحسب خصائص الإشكاليات المدروسة فيها وما يتناسب معها من نظريات ومبادئ ومسلمات، غير أننا نرى لهجرة المصطلح بين العلوم المعرفية دور كبير في صياغة المفهوم بحسب جنس العلوم وتكييفه بما يخدم القضايا المُعَالَجَة، وأنّ مفهوم «التناظر» في عموم العلوم يبنى على مركزية إعادة النظر والاعتبار للإفادة من العلم بتحصيل مسائله يقينا لا ظنا، وثبوتا لا تحولا.

أمّا مفهوم «التناظر» في «النظرية الخليلية الحديثة»، فقد عبّر عنه «عبد الرحمن الحاج صالح» (ت2017) - رحمة الله عليه - من باب مصطلح «النظير» وذكره بمفهوم التكافؤ، فقال: »هو العنصر المساوي أو المكافئ لعنصر آخر أو مجموع من العناصر قد لا يشبهه إطلاقا». (صالح، 2012، صفحة : 138) ويقصد بهذا التعريف أنّ العناصر اللغوية عند النحاة تكون متكافئة من باب التناظر لا التطابق، ذلك أنّ سماتها قد تكون بعيدة عن بعضها البعض من عدّة أوجه، ومع ذلك يكتشف فيها النحوي ميزة واحدة تجمعها.

ويحيلنا هذا المفهوم إلى أنّ التمييز بين مصطلح «التناظر» و«التطابق» مبني على الخصائص المفهومية بحيث كلما اتسعت دائرة الاختلاف بين العناصر اللغوية زاد قرب تطبيقها لمفهوم التناظر ولو جمع بينهما ميزة واحدة، بينما كلما ضاقت دائرة الاختلاف وتقاربت الخصائص المشتركة بين العناصر اللغوية كلما اتجهت للتطابق والتماثل.

وإذا أردنا توضيح «التناظر» في «النظرية الخليلية» سنمثل للمستوى الصوتي في بنية اللغة بمثال حتى يتضح المقال، فنَهَبُ أنّنا أخذنا مجموعة من الأصوات اللغوية وقسمناه لمجموعتين: مجموعة الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة فتكون السين والشين والزاي حروفا مهموسة تمثّل المجموعة الأولى، ويكون حرف الجيم والقاف والباء مجموعة ثانية تمثل الحروف المجهورة، فيكون تناظرها وفق الجدول الموالي:

المجموعة الأولى	اشتراك المجموعتين من حيث التناظر الصوتي	المجموعة الثانية
الحروف المهموسة		الحروف المجهورة
س: مهموس رخو صفيري	كلاهما له صفة: الاستفال، الإصمات، الانفتاح	ج: مجهور شديد ومقلقل
ش: مهموس رخو متفشي	كلاهما له صفة: الانفتاح، الإصمات.	ق: مجهور شديد ومقلقل
ص: مهموس رخو استعلاء	غير متناظرين	ب:مجهور شديد ومقلق

الشكل (01): جدول توضيحي للتناظر بين الحروف من حيث الصفات

كذلك هو الأمر مع الأفعال الثلاثية المحمولة على وزن «فَعَلَ» – على سبيل المثال لا الحصر - كلّها متناظرة مع بعضها البعض على اختلاف تشكيل حروفها ويمكن توضيح ذلك وفقا للمخطط الآتي:

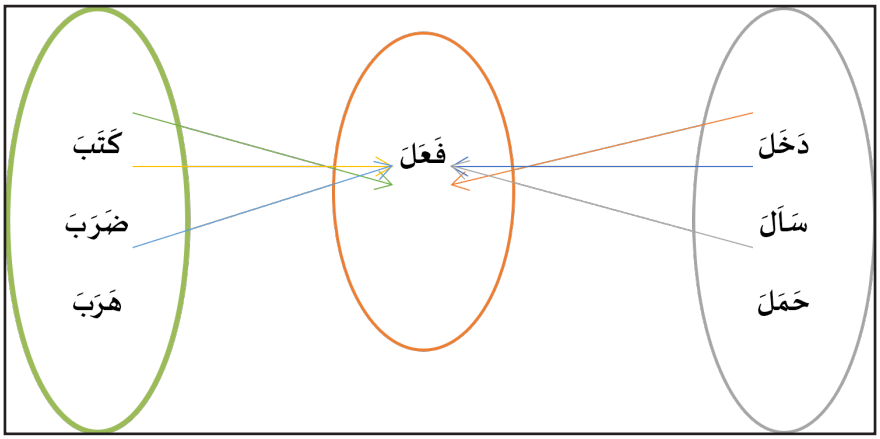

الشكل (02): خطاطة تناظر الأفعال من باب الجذر «فَعَلَ»

والملاحظ: أنّ الأفعال الثلاثية المكوّنة في مجموعتين متناظرتين في الجذر اللغوي، إذ تمثّل الحروف التالية تناظرا مع حرف الفاء المُشَكِّلِ للميزان الصّرفي وهي: (د، س، ح، ك، ض، ه)، كما تمثّل الحروف الوسطى من الأفعال الثلاثية عين الميزان الصرفي وهي: (خ، أ، م، ت، ر، ر)؛ بينما تمثّل أواخرها لام الميزان وهي: (ل، ل، ل، ب، ب، ب).

وتماشيا مع ما تمّ ذكره فإنّنا نجد أنّ هذا التناظر قد ذكر في التراث النحوي عند سيبويه والخليل من حيث الاصطلاح عليه بمفهوم «الباب»، والذي يتماثل مع مفهوم «الزمرة» في نظرية المجموعات الرياضيّة، وكذلك هو الحال مع علم النجوم قديما وعلم الفلك وفيزياء الهندسة الفضائية حديثا.

3.خاتمة البحث:

يعدّ مفهوم التناظر من أهم المفاهيم التجسيرية بين العلوم المعرفية الحديثة، ذلك باعتباره مفهوما مركزيا تدور حوله العلوم البينية، وعلى هذا جاءت هذه الورقة البحثية لبيان تأثير القرآن على صياغة هذا المفهوم في الدراسات التراثية العربية، وعلى مقاصد مفهوم «التناظر» في الدّراسات اللسانية العربية الحديثة. من هذا المنطلق خلصت الورقة البحثية إلى عدّة نتائج تجيب عن الإشكالية المطروحة وهي كالتالي:

-يعدّ أبو هلال العسكري أول من تناول مفهوم التناظر والفرق بينه وبين التماثل والتشابه في كتابه الفروق اللغوية.

-جاء مفهوم التناظر في الدراسات العلمية التراثية متعالقا مع مفهوم النظر كمفردة، وقد اشتق لها بعدا تفسيريا في القرآن الكريم يحيل إلى المعنى اللغوي الأصلي، وهو ما يثبت التكامل المعرفي في بناء المفاهيم والمصطلحات في التراث العربي.

-عدّ علماء العربية النظائر من باب اللفظ لا المعنى، ذلك أنّ التناظر بنية شكلية مجردة، بينما المعاني متعدّدة الوجوه والتأويل.

-جاء مفهوم التناظر في الدّراسات اللغوية التراثية مرتبطا بالاستدلال والبرهان والحجة، وهو ما يمثل اللسانيات الحجاجية اليوم، وله ارتباط بالبرهان في وجوه القرآن وتفسيره باعتباره برهانا لوجود الله ووحدانيته.

-ارتبط مفهوم التناظر في تعليمية المواد في التراث العربي بالترتيب والنظر في أصول العلوم وأولاها تعليما للصبيان والغلمان.

-ورد مفهوم التناظر في القرآن الكريم بصيغة المضارع دلالة على الاستمرارية والتأمّل في الكون وصبر أغواره، وهو مرتبط باكتشاف العلوم لقلة مدارك الإنسان وطلبه المستمر للبحث.

-ارتبط مفهوم التناظر في القرآن الكريم بسورة الأعراف دلالة للحث على المعرفة، فكان مفهومه موازيا لمفهوم الدّراسات اللسانية من حيث ارتباطه ببنية اللغة الصرفية والتركيبية والدّلالية والمعجمية، ومن ثمّ انتقلت دلالته لهندسة المعاني الكبرى للعلوم المعرفية فارتبط بالعقل والذهن والبنية النفسية والعددية والجسمية والصرفية خدمة للإنسان وإثباتا إعجازيا للذات الإلهية.

4.المراجع:

1.أبو البقاء الكفوي. (1998). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (المجلد 2). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

2.ابن عطية الأندلسي. (1905). تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار ابن حزم.

3.أبو هلال العسكري. (2012). معجم الفروق اللغوية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

4.التهانوي. (1996). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. بيروت: مكتبة لبنان .

5.الطاهر بن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.

6.القاضي الباقلاني. (1998). التقريب والإرشاد الصغير. لبنان: مؤسسة الرسالة.

7.الكفوي. (1998). معجم المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

8.بلقاسم بلعرج. (2005). لغة القرآن الكريم دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول. عنابة: دار العلوم.

9.حامد إبراهيم مهيدي. (2010). التناظر والدليل في سياق التأويل الرسم أنموذجا. مجلة نابو للبحوث والدراسات.

10.سعيد علوش. (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

11.سليمان الدقور /أيمن الرواجفة. (2019). التناظر في القرآن الكريم تأصيل وتطبيق. إسلامية المعرفة.

12.عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). منطق العرب في علوم اللسان. الجزائر: دار موفم للنشر.

13.عبد الرحمن بن خلدون. (2004). كتاب المقدمة. دمشق: دار يعرب.

14.علي بن عيسى الرماني. (1984). رسالة الحدود. عمان: دار الفكر.

15.كمال بشر. (1998). دراات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب.

16.ليون ليدرمان / كرستيوفر هيل. (2009). التناظر والكون الجميل. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

17.ماري نوال/غاري بريور. (2007). المصطلحات المفاهيم في اللسانيات. الجزائر: دار المطبوعات الجامعية.

18.محمد الطاهر بن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر